Cahiers de Traduction

Volume 31 Issue 2/November 2025 PP 144-159

دفاتر الترجمة
Cahier's de Traduction

ISSN 1111- 4606
EISSN 2602- 6023

إشكالية ترجمة المصطلح الفلسفي عند مالك بن نبي

دراسة تحليلية نقدية لنماذج من مؤلفاته المترجمة من الفرنسية إلى العربية

The Problematics of Translating Philosophical Terminology in Malek Bennabi's Thought

A Critical Analytical Study of Examples from His Works Translated from French into Arabic

عائشة إيمان بلمان[1]

جامعة الجزائر–2– معهد الترجمة (الجزائر)، aichaimen.balamane@univ-alger2.dz

تاريخ الارسال: 2025/08/29 **تاريخ القبول: 2025/10/29** **تاريخ النشر 2025/11/20**

ملخص:

يشكّل المصطلح الفلسفي في فكر مالك بن نبي أداة مفهومية لتشييد رؤيته الحضارية، وهو لا ينفصل عن النص الذي يرد فيه بل يستمد منه دلالته. غير أن نقله من الفرنسية إلى العربية يثير إشكالات تتعلّق بتمييزه عن الألفاظ العامة وما يترتب على ذلك من انزياحات دلالية. يهدف هذا البحث إلى إبراز أثر هذا التمييز على دقة الترجمة، مع التأكيد على أهمية فهم النص وأبعاده في نقل المصطلح البنابي، وذلك من خلال تحليل نماذج من أعماله، تكشف آليات المترجم في التعامل مع المصطلح الفلسفي.

كلمات مفتاحية: المصطلح الفلسفي، النص، السياق، مالك بن نبي، الترجمة.

Abstract:

In Malek Bennabi's thought, philosophical terminology functions as a conceptual tool for constructing his civilizational vision, inseparable from the context in which it appears. Translating it from French into Arabic raises challenges, particularly in distinguishing it from general vocabulary and addressing semantic shifts. This study highlights the impact of such distinctions on translation accuracy, while emphasizing the importance of understanding the text when conveying Bennabi's terminology. The analysis draws on examples illustrating the translator's practices in dealing with philosophical terms.

Keywords: Philosophical terminology; text; context; Malek Bennabi; translation.

[1] **المؤلف المرسل:** عائشة إيمان بلمان

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

1. مقدمة:

يرى ثيودور أدورنو Theodore Adorno في دروسه الموسومة بـــ terminologie philosophiqueأن المصطلح الفلسفي ليس عنصرا معزولا كالمصطلحات التقنية الأخرى التي قد يكون مفهومها في أغلب الأحيان محددا حتى خارج نصوصها، بل هو جزء من شبكة دلالية تتشكل من عقد إشكالية (des nœuds problématiques) داخل النص نفسه، وتستمد معناها من تفاعلها مع بقية المصطلحات والسياقات التاريخية والفكرية التي تحتضنها. لذلك لا يمكن فهم المصطلح الفلسفي فهما دقيقا إذا انتزع من بيئته النصـــية والفكرية، تماما كما لا يمكن فهم قطعة موســـيقية إذا فصـــلت عن اللحن الذي تنتمي إليه. كما أن الاستخدام الفلسفي للغة لا يقتصر على إدراج المفاهيم في التاريخ أو في عقيدة فكرية مثلا، بل يتجاوز ذلك بدمج التاريخ والفكر داخل المفاهيم، الأمر الذي يفسر دخول الثنائيات الفلسفية الثابتة (les antinomies figées de la philosophie) كالمثالية والواقعية، والعقلانية والتجريبية، والروحانية والمادية في حركة جدلية واســعة تشــمل تاريخ الفلســفة بأكمله. لكن عندما تُعلّق هذه المقاربة الدينامية والتاريخية للمفاهيم أو تُلغى، لا تَعْدُ المصـطلحات الفلسـفية في هذه الحالة سـوى مجرد لغة متخصـصـة أو اصطلاحية مثلها مثل أي مصطلحات تقنية خاصة بمجال علمي معين تدّعي الفورية في المعنى من خلال القواميس المتخصصة، وتعمل هكذا على تفتيت اللغة إلى أجزاء ذرية صــغيرة معزولة عن النص والســياق الفكري. (Adorno, 2022, pp. 8-36). وفي هذا السياق، نجد أن فكر مالك بن نبي يقدم نموذجاً واضحاً لأهمية المصطلح الفلسفي في صياغة المشاريع الفكرية. فقد طوّر بن نبي منظومة اصـطلاحية خاصـة به، تنبثق من اهتمامه العميق بمشـكلات الحضـارة، مثل مصـطلحات القابلية للاسـتعمار وشـبكة العلاقات الاجتماعية والدورة الحضـارية. هذه المصـطلحات ليسـت مجرد ألفاظ، بل هي مفاتيح لفهم مشـروعه الفكري بأكمله، إذ تشـــكّل خيوطاً ناظمة بين مفاهيمه وتحليلاته، وتترجم رؤيته للعلاقة بين الفرد والمجتمع والتاريخ. وعليه، فإذا كان المصطلح الفلسفي متجذراً في الفكر الفلسفي هكذا، فإن حضوره في النص الفلسفي هو الذي يمنحه بُعداً أوضح وملامح أكثر تحديداً. ويتأكد ذلك في حالة بن نبي، إذ إن نصوصه الفكرية هي الفضاء الذي تتضح فيه هذه المصطلحات وتكتسب من خلاله معانيها الكاملة. فـــ"القابلية للاستعمار" مثلاً، لا يمكن إدراكها تماماً إلا عبر تتبع حضورها في نصوصه وتحليل السياق الحجاجي والفكري الذي يحيط بها، وعلاقتها بمفاهيم أخرى كالثنائية الفلسـفية: "الأفكار الميتة" و"الأفكار المميتة" مثلا. بذلك يصـبح النص هو الحاضـن الذي يمنح المصـطلح دقته وعمقه. وعليه، وانطلاقا من كل هذه المعطيات تبرز إشـكالية لابد من مواجهتها عند القيام بأي دراسة حول ترجمة أعمال مالك بن نبي وهي كالتالي:

كيف تمت ترجمة المصطلحات الفلسفية لبن نبي؟ وهل ترجمت ضمن سياقها الفكري والاجتماعي؟ وإن كان الأمر كذلك إلى أي مدى يؤثر النص الفلسفي وسياقه الفكري أو التاريخي في تحديد الترجمة المناسبة للمصطلح؟ وهل يقوم المترجم بقراءة النص قراءة معمقة واعية تســمح بتأويله وفهمه على الوجه الصــحيح قبل ترجمة المصــطلحات التي يحتويها، أم يكتفي بمجرد نقل لفظي بالاعتماد على القاموس، ما قد يفضـي إلى إخلالٍ بالمعنى؟ وهذا التسـاؤل يقودنا لزاما إلى التسـاؤل عن أمر آخر غاية في الأهمية: هل يميز المترجم أصـلا بين المصـطلح الفلسـفي وبين الكلمات المعجمية العادية، مع اعتبار أن جوهر عمله يكمن أولاً في تمييز تلك

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

المصطلحات الفلسفية عن غيرها؟ للإجابة عن هذه التساؤلات سنتبع منهجا تحليليا نقديا في دراسة بعض النماذج المنتقاة من كتابي Les conditions de la renaissance و Vocation de l'Islam، إلى جانب نسختيهما المترجمتين: شروط النهضة ووجهة العالم الإسلامي. وذلك بعرض الفقرة التي ورد فيها المصطلح في النص الأصل وفي النص المترجم ومن ثمة نقترح ترجمة بديلة إن لزم الأمر تكون –في نظرنا– الأقرب الى الدقة في المعنى.

2. نحو مقاربة مفاهيمية للنص الفلسفي: دراسة استنباطية

تكتسي مسألة مفهوم النص الفلسفي صعوبات كبيرة في ضبط تعريفه الحقيقي بسبب الغموض الذي يكتنفه من كل الجوانب. إذ لا وجود لتعريف حدي جامع ينطبق على النصوص الفلسفية كلها ولا وجود لتعريف حدي مانع يجمعها بخصائص معينة ويمنع التباسها مع نصوص أخرى غير فلسفية راسما هكذا حدودها التعريفية بوضوح. لذلك حاولنا –باقتضاب– جمع المعطيات ذات الصلة لاستنباط مقاربة مفاهيمية للنص الفلسفي مبنية على آراء عدد من العلماء حول الموضوع.

إن عبارة "النص الفلسفي" تبدو من الوهلة الأولى مقسمة إلى معنيين، الأول معنى يدور حول ماهية النص والثاني معنى يتجلى في النعت "فلسفي" ويُعنى بماهية الفلسفة.

أما النص فقد تعددت مفاهيمه الاصطلاحية عند الغرب وعند العرب بتعدد التوجهات المعرفية والغاية المتوخاة في أبحاثهم. إلا أنها بحسب ما لاحظناه تشترك مع التعريفات اللغوية المعجمية في كثير من النقاط. فقد استند رولان بارث مثلا إلى التعريف اللغوي لكلمة textûs اللاتينيةِ كأصلٍ لكلمة texte من أجل صياغة تعريفه الاصطلاحي وشبهه بالنسيج الذي يغزل لينتج منه بعد ذلك حجاب أو لباس يختفي في طياته معنى معين. (Barthes, 1973, pp. 100-101). هناك أيضا تعريفات بارزة أخرى على غرار تعريف جوليا كريستيفا واضعة اللبنات الأولى لمفهوم التناص، والتي ترى في النص قوة كامنة تعطيه نشاطا ينتج معان مستقاة من معان أنتجتها نصوص أخرى غير النص الأصلي فالنص حسبها قوة تمتص وتحول نصا معينا إلى نص آخر (Walezac, 2010, p. 09) وهو تعريف يتماشى وتخصص الترجمة فالنص المترجم نتج عن النص الأصل بفعل قوة كامنة سمحت بنقل المعاني من لغة الى أخرى. ولعل أهم تعريف للنص قدمه دي بوجراند رائد اللسانيات النصية الذي لخص المعايير التي تعطي للنص خصوصيته كنص قائم بذاته ليتميز عما ليس نصا في سبع نقاط سماها معايير النصية أو (textuality) وجعل شرط الكتابة الإطار الذي يندرج فيه كل شيء، وتتمثل تلك المعايير في السبك والحبك والقصد والقبول ورعاية الموقف والتناص والإعلامية. (De Beaugrande, 1980, pp. 15-21) . هذا فيما يتعلق بتعريف النص وشروط تحققه. وأما معنى النعت "فلسفي" فإن أول ما نقرأه في القواميس ما يلي: فلسفي من الفلسفة وماله علاقة بفروع الفلسفة (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 70) أو صفة من المصدر فلسفة أو حكمة والمذهب الفلسفي علم يعنى بدراسة الفلسفة من حيث "المبادئ والعلل الأولى للأشياء وتفسير الأحداث والظواهر تفسيرا عقليا فنقول مثلا مدرسة فلسفية وتفكير فلسفي (عمر، 2008، صفحة 1740) وكلها كما نرى تعريفات مربوطة مباشرة بالفلسفة لذا يصح القول إن محاولة تعريف ماهية النص الفلسفي تستلزم تعريف الفلسفة بحد ذاتها، وهي محاولة شبه مستحيلة إن لم نقل مستحيلة فالفلاسفة أنفسهم لم يقدموا تعريفا شاملا ومحددا للفلسفة

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

ومفاهيمها لأن السؤال عن ماهيتها يعد تفلسفا في حد ذاته وهو الأمر الذي يفسر طبيعة الفلسفة الميالة للتساؤل دائما. لكننا بحثنا عن بعض التعريفات التي أُعطيت للفلسفة منها تعريف آرثر دانتو Arthur Danto الذي يرى أن الفلسفة نشاط فكري يهدف للبحث عن الحقيقة ووسيلته متمثلة في الكتابة (أي النص) وما يهم أيضا حسبه هو معرفة طبيعة تلك الكتابة أي النص الفلسفي (Thériault, 2016, pp. 57-74) . ويجيب فريديرك كوسيتا Frédéric Cossutta قائلا بأن النشاط الكتابي الذي يعبر عن الفكر الفلسفي في إطار النص هو جوهر الفلسفة بحد ذاتها ويسمي كوسيتا ذلك النشاط بالساحة الفلسفية:

« Nous appelons scène philosophique le résultat de ce travail d'écriture par lequel la philosophie représente le procès de pensée au sein même du texte ». (Cossutta, 1989, p. 14)

إذن هي ساحة فلسفية تحدث فيها ممارسة نصية بحتة. فمعايير النصية عند دي بوجراند وريكور مثلا تبدأ بصفة التثبيت بالكتابة وجل الخطابات الفلسفية لا تصل إلينا تقريبا إلا مثبتة بالكتابة سواء كتبت بلغتها الأصل أو كانت نصوصا مترجمة وهي الأكثر انتشارا عند العرب. فلو عدنا إلى التاريخ سنجد أن الفلسفة بمعناها الهيليني قد تزامن ظهورها مع سقراط ونصوصه أي بعد ظهور الكتابة وازدهارها بحيث لم تدرس الفلسفة ولم تنتشر تاريخيا إلا عن طريق النصوص لا سيما النصوص الأصلية (غادامير، 2002، صفحة 7) . فإثبات أن الفلسفة نص يبيّن أيضا أن هذا الأخير، بما أنه قد قُرأ وفُهم وشُرح، يتمتع بباقي المعايير النصية من سبك وحبك وإعلامية وقصد وقبول ورعاية لموقفِ ومقامِ الكتابة الفلسفية، ويتمتع أيضا بمعيار التناص بما أنه شُرح وتُرجم بنصوص أخرى. وعليه يمكن القول إن النص الفلسفي قد حقق معايير النصية بحسب دي بوجراند وسنحاول فيما يلي تقديم مقاربة مفهومية للنص الفلسفي دون إغفال خصوصية الفلسفة من حيث إنها سعي إلى المعرفة وبحث عن الحقيقة وهذا البحث يتجسد في نص فلسفي يحاول الفيلسوف من خلاله، كما قال كل من ديلوز وجاتاري (F. Guattari et G.Deleuze) تشكيل واختراع مفاهيم معينة:

« Un discours philosophique s'efforce de former, d'inventer, de fabriquer des concepts. Ces concepts ne nous attendent pas tout faits, comme des corps célestes. Il n'y a pas de ciel pour les concepts. Ils doivent être inventés, fabriqués ou plutôt créés, et ne seraient rien sans la signature de ceux qui les créent. » (Deleuze, 1991, p. 10)

وتكون تلك المفاهيم حاملة لبصمة الفيلسوف الذي "خلقها" إذا استعرنا الكلمة من ديلوز وجاتاري أو اخترعها ثم جعلها مصطلحا فلسفيا خاصا به، بعد أن ولّدها من داخل رحم النص الفلسفي وصبغها بفكره ولغته أو بذوقه الفلسفي. وعليه وبالاستناد على ما سبق وباعتبار النشاط الكتابي في إطار النص ساحةً تُمارس فيها الفلسفة بمعناها الجوهري من بحث عن الحقيقة إلى اختراع لمفاهيم ومصطلحات حاملة لفكر الفيلسوف، يمكننا استنباط مقاربة مفهومية أولية للنص الفلسفي تكون بمثابة قاعدة لنا تمكننا فيما بعد من قراءة ماهية المصطلح الفلسفي.

- اقتراح مقاربة مفاهيمية للنص الفلسفي:

النص الفلسفي نص فكري متخصص مكتوب، يخاطب العقل البشري عن طريق الحجج والبراهين ويهدف للوصول إلى المعرفة والحقيقة، وهو أيضا نص يحمل في طياته ذاتية الفيلسوف وبصمته الفكرية المنعكسة في شكل مفاهيم واصطلاحات مميزة له،

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

وبالتالي مميزة للنص الفلسفي بدوره فتجعل منه مختلفا عن باقي النصوص من حيث أنه يسعى من جهة للموضوعية العلمية ومن جهة أخرى يصطبغ بالذاتية الفكرية لمؤلفه. (من وضع الباحثة)

ونحن لا نزعم من خلال هذا التعريف البسيط أننا أحطنا بكل جوانبه التعريفية لكننا حاولنا إرساء اللبنة الأساسية لبحثنا حتى يتسنى لنا بعد ذلك المضي قدما في دراسة المصطلح الفلسفي وترجمته.

3. ماهية المصطلح الفلسفي: خصائصه، أصنافه، طبيعته وأبعاده

قبل تعريف المصطلح الفلسفي لابد من تقديم نبذة عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للمصطلح عموما.

1.3 تعريف المصطلح:

لغويا، كلمة مصطلح مصدرٌ ميمي للفعل اصطلح على وزن افتعل وهو مشتق من الجذر صَلُح إصلاحا وهو نقيض الفساد والصُلْح في لسان العرب تعني تصالُح القوم بينهم وتسالمهم، فيُقال اصطلحوا وصالحوا واصّلحوا وتصالحوا واصّالحو مشدّدة الصاد مقلوبة التاء صادا ومدغومة في الصاد بمعنى واحد. (ابن منظور، 1956، صفحة 517) أما في تاج العروس فجاءت بمعنى "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص" (الزبيدي، 1965، صفحة 551). وفي كتاب التعريفات للشريف الجرجاني، ورد تعريف الاصطلاح بمعنى "إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما" (الجرجاني، 1985، صفحة 40)، ويُظهر هذا التعريف أن الجرجاني يرى أن الاصطلاح عملية تحويل اللفظ من معناه اللغوي العام إلى معنى خاص يُتفق عليه بين مجموعة معينة من الناس، وذلك بناءً على مناسبة أو علاقة بين المعنيين. اصطلاحا، ومع تطور العلوم في عصر الحضارة العربية الاسلامية، أخذت كلمة اصطلح دلالة جديدة حيث أصبحت تشير إلى الكلمات المتفق عليها بين المتخصصين في مجالات علمية معينة للتعبير عن مفاهيم هذا التخصص، وبالمثل اكتسبت كلمة مصطلح هذا المعنى أيضا. (حجازي، 1993، الصفحات 7-8)وهو ما تأكده صافية زفنكي التي ترى أن المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي والفلسفي وهو قبل ذلك لغة بين الناس عامة أو بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة، فإذا لم يتوافر للعالم مصطلحه العلمي الذي يعد مفتاحه فقد هذا العالم مسوغه وتعطلت وظيفته. (زفنكي، 2010، صفحة 14). وتنحو كريستين دوريو النحو ذاته باعتبارها المصطلح أداة أساسية حيث يكتسب صفة المصطلح التقني عندما يرتبط مفهومه ارتباطا محددا بمجالات العلوم والتقنيات (دويرو، 2007، صفحة 145) مما يجعله حجر أساس للمجالات المتخصصة.

2.3 تعريف المصطلح الفلسفي وخصائصه:

على غرار سائر الأنشطة المتخصصة، تمتلك الفلسفة مصطلحات خاصة بها، يمكن تعريفها بطرائق مختلفة لكن التعريفات جلها تصب في نفس المنحى. حيث يرتبط التعريف بشرح طبيعتها وخصائصها.

فبحسب ألان راي Alain Rey، هي مصطلحاتٌ تدل على مفاهيم مرتبطة بمجموعة من الانشغالات الفكرية والفلسفية وتعد أداةً تسهل التواصل بين المختصين. إلا أنه وعلى عكس المصطلحات التقنية والعلمية التي تصاغ وتضبط ضمن جماعة من المختصين، ترتبط المصطلحات الفلسفية ارتباطا وثيقا بالفرد. (Rey, 1990, p. 781). هي إذن مفارقة مثيرة

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

للاهتمام في رأينا، فمن جهة هي مصطلحاتٌ فردانيةُ الصياغة والاختراع ومن جهة أخرى هي اجتماعيةُ الأساس وغالبا الاستعمال بعد أن تدخل مجال التداول الفلسفي وغيره. ويؤكد ألان راي أيضا على أن تلك المصطلحات هي ما يجعل النصَّ فلسفيا، إذ تُكسيه هندسة اصطلاحية تميزه عن النصوص الأدبية والشعرية (Rey, 1990, p. 781)، ولكن تلك المصطلحات أيضا فردانية الاختراع ذاتية الدلالات عكس النصوص العلمية والتقنية وهو الأمر الذي يُبوّء النص الفلسفي وبالتالي الترجمة الفلسفية مكانة خاصة في حقل الدراسات الترجمية. وهذا ما يؤكده لادميرال الذي يقر بخصوصية هذا النوع من النصوص وبالتالي بخصوصية المصطلحات المنتمية لحقل الفلسفة. (Ladmiral, 1981, pp. 19-34). أما ميشال لامون فيعتبر أن إنشاء مجموعة من المصطلحات المميزة معياراً أساسياً لشرعية الفيلسوف على المستوى الفكري، وهو ما يمنح مؤلفه الفلسفي مكانة معينة في الأوساط الفكرية. (Lamont, 1987, p. 592)، فمجموعة المصطلحات الخاصة بالفيلسوف تشكّل بصمته الفكرية التي تتيح أولاً تمييز فكره عن الآخرين والاعتراف به، ثم تساهم ثانياً في انتشار آرائه الفلسفية ودخولها مجال التداول عن طريق إعادة استخدامها وتطويرها من قبل المعلّقين والمفسّرين والمدرّسين ومعاجم اللغة والمترجمين (Rey, 1990, p. 781)

نلاحظ إذن أن المصطلح الفلسفي مرتبط كل الارتباط بفعل التفلسف ذاته وهو ما يؤكده الكثير من علماء العرب من الفلاسفة والمفكرين قبل علماء الغرب، فالفارابي مثلا يقول في هذا الصدد: " وكذلك إذا حدثت الفلسفة، احتاج أهلها ضرورة إلى أن ينطقوا عن معان لم تكن عندهم معلومة قبل ذلك" (الفارابي، 1970، صفحة 157). وهذا النطق يُترجم باختراع المصطلحات "فمفاد عملية النطق بالمعاني الفلسفية يكون باستخدام ألفاظ مستحدثة تخص هذه المعاني أو نقل أسماء قريبة الشبه في دلالتها الى هذه المعاني، وفي الحالتين: إعطاء لفظ محدد لمعنى فلسفي محدد وهذا مصداق قولهم "المصطلح الفلسفي". (التهانوي، 1996، الصفحات 1-21). ويذهب حسن حنفي بعيدا في رأيه، بحيث يحصر الفلسفة كلها في مصطلحاتها كونها أهم ما يميز ترجمة النصوص الفلسفية (حنفي، 2000، صفحة 246). وكنتيجة لذلك، تتشكل اللغة كمرآة عاكسة لهذه التحولات، إذ لا يوجد تطور اجتماعي أو علمي دون أن يترك أثره في اللغة والمصطلح على حد سواء. وهذا ما يؤكد الطبيعة المرجعية للمصطلح الفلسفي الذي يحتل موقعا خاصا من النظام المعجمي، إذ لا يمكن تحديده إلا إذا اقترن مفهومه وتقديم مضمونه بواقع مادي معين (عثمان، 1989، صفحة 74).

3.3 طبيعة المصطلح الفلسفي وأبعاده

يُستدل على طبيعة المصطلح الفلسفي من خلال اتصاله الوثيق بواقع بيئته الاجتماعية والعلمية، فهو غالباً ما يكون عبارة عن كلمة موجودة سلفاً، يستخدمها الفيلسوف استخداما فلسفيا أو يحول معناها ويمنحه دلالات فلسفية خاصة بفكره. وبتعلق الأمر هنا بالاقتراض من ميدان علمي آخر، وقد يكون اقتراضا من فلسفة مفكر آخر. ولذلك نجد بعض الدراسات الحديثة المتعلقة بالمصطلحية تقترح استبدال مفهوم الميدان بمفهوم "شبكة العقد" (réseau de nœuds)، استلهاماً من كتابات الفيلسوف والمؤرخ الفرنسي ميشيل سير (Michel Serres) صاحب كتاب العقد الطبيعية. وينفي من خلال هذا المفهوم انغلاق الميادين العلمية على نفسها، مما يصف بشكل أدق أهمية التفاعل بين التخصصات العلمية المتعددة (interdisciplinarité).

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

(Gaudin, 1995, p. 231) ، فالكلمات والعلوم وطرائق التفكير تُتداول وتتداخل فيما بينها، وكذلك الحال بالنسبة للعلاقة بين ما يُسمى باللغة العامة ولغات التخصص. ونجد لهذه الظاهرة جذورا في عمق الحضارة العربية أيضا مع "اقتحام العقل العربي مجالات عدة، والبارز في هذه الظاهرة أن كل عالم كان يريد أن يتثبت من أبعاد اللفظ للدلالة على مزاوجته علمه نظرا إلى ظاهرة التشابك والتداخل بين العلوم". (جهامي، 1998، صفحة 8). من هنا تتبلور أبعاد المصطلح الفلسفي على نحوين:

-الأول: يُشرك بين العلوم الفلسفية المتداخلة على مختلف مستوياتها، العلمية منها على غرار الطبيعيات والنفسانيات والمنطقيات والالهيات، والسلوكية منها مثل الأخلاقيات والاجتماعيات والسياسيات في إطار نظري وعملي.

-والثاني: يستخدم ويبين في الوقت ذاته ما آلت إليه حال العلوم العقلية والنقلية من تشابك بين المسائل والمنهجيات والحقول اللفظية والدلالية، حيث غطى المصطلح الفلسفي مفاهيم علمية جديدة طرأت عليه عند النقل وبعده. (جهامي، 1998، صفحة 8). هذا التفاعل بين مختلف العلوم، والذي تَرجمه المصطلح الفلسفي المتسم بالشمولية، كانت له مظاهر تجلت في نقطتين: الأولى، في تطوره عبر مراحل زمنية متتالية تميزت كل واحدة منها باستعمال ألفاظ خاصة بها. والثانية في تبلور أصنافه حسب الاستخدام اللغوي (لغة عامة أو متخصصة) أو الميدان الذي اقتُرِض منه المصطلح.

4.3 أصناف المصطلحات الفلسفية

يُظهر لنا تفاعل المصطلح الفلسفي مع مختلف الميادين المعرفية الأخرى وتداخل لغات التخصص مع اللغة العامة اصطباغه بأبعاد الميادين التي استُقي منها. وهو الأمر الذي يلاحظه ألان راي في تصنيفه للمصطلحات الفلسفية:

"Dans le cas de la philosophie, on trouve deux types de termes: des termes empruntés aux vocabulaires courants (par exemple être ou néant)، et des termes qu'on ne trouve pas dans les vocabulaires courants (par exemple être-là" (Rey, 1990, p. 779)

وتحذو شيفون براونلي (براونلي، 2002، الصفحات 296-310) حذو راي في هذا التقسيم الثنائي وترى أن المصطلح الفلسفي نوعان: مصطلح تقني ومصطلح عام. أما التقني فهو مصطلح لا ينتمي للغة العامة بل نشأ داخل الخطاب الفلسفي الذي يمنحه معنا محددا، مثل مصطلح ميتافيزيقا. وأما المصطلحات العامة فهي متكونة من ألفاظ تُمنح دلالات فلسفية وتكون مأخوذة من اللغة العامة أو اللغة المتخصصة، على غرار مصطلح الحرية الذي بلوره كانط وروسو ومصطلح خصومة (litige) في فكر جان فرانسوا ليوتار. من جهتنا، نشاطر إلى حد كبير الآراء السابقة حول تصنيف المصطلح الفلسفي، إلا أننا نجد فيها ثغرة منهجية تتعلق بعدم التطرق للبعد الترجمي منه، رغم الدور المحوري الذي لعبته الترجمة في نقل الفلسفة خاصة في العالم العربي. فمعظم النصوص الفلسفية العربية سواء المترجمة إلى العربية أو المكتوبة مباشرة بالعربية تحتوي على مصطلحات أجنبية خالصة، مما يجعل التقسيم الثنائي للمصطلح الفلسفي قاصرًا، ولهذا يفضل إضافة صنف ثالث يعنى بالمصطلح الدخيل أي المقترَض من لغات أخرى. ونستند في ذلك إلى تصنيف المترجم ثيودور سافوري Theodore Savory، الذي يقسم المصطلحات العلمية إلى ثلاثة أصناف: أولًا، المصطلحات المستمدة من متن اللغة العامة أو من فرع علمي متخصص؛ ثانيًا، المصطلحات المستحدثة أو المخترعة؛ ثالثًا، المصطلحات المقترَضة من لغات أخرى (Savory, 1967, pp. 43-46). ويعد هذا التصنيف أداة تحليلية دقيقة عند دراسة المصطلحات الفلسفية العربية، ولذلك ارتأينا تطبيقه في تصنيفنا للمصطلحات الفلسفية.

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

كخلاصة وبالاعتماد على ما سبق، يمكننا تصنيف المصطلحات الفلسفية إلى ثلاثة أنواع:

1- **مصطلحات فلسفية عامة**: هي مصطلحات مأخوذة من اللغة العامة أو من لغة متخصصة أخرى، لكنها تُستخدم في السياق الفلسفي بطريقة مميزة تمنحها دلالة فلسفية خاصة تختلف عن معناها الأصلي في الاستخدام اليومي أو في المجال الأصلي للغة.

2- **مصطلحات فلسفية تقنية**: وهي نوع من المصطلحات لا يستمد وجوده من اللغة العامة، بل يَبتكرها الفيلسوف داخل الخطاب الفلسفي نفسه، ويكون هو الذي يحدد معناها ودلالتها من خلال شرحها ثم تكرار استعمالها في النصوص الفلسفية، بحيث يُرسخ هذا المعنى تدريجيًا ويصبح جزءًا من المفردات الفلسفية المعتمدة.

3- **مصطلحات فلسفية دخيلة**: أو المعربة، وهي مصطلحات مقترَضة من اللغة العامة أو لغة التخصص من لغات أجنبية، بما في ذلك المصطلحات التقنية التي استُخدمت على يد فلاسفة أجانب وأُدخلت في النصوص الفلسفية العربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى نقطة بالغة الأهمية أوردتها براونلي في دراستها، إذ تشير إلى أن المصطلحات الفلسفية لا تمتلك مكافئات سابقة الوجود في لغات أخرى بما أنها فردانية الاختراع وليست جماعية، مما يجعل على عاتق مترجمي الفيلسوف مسؤولية القيام بعملية ابتكار مكافئات مناسبة لهذه المصطلحات وتوحيد استعمالها عبر مختلف الترجمات الخاصة بالمفكر (Brownlie, 2002, pp. 296-310). الأمر الذي يجعل من الترجمة المصطلحية مفتاحا لهاته العملية.

4. الترجمة المصطلحية

قد يكون المصطلح الفلسفي موجودًا في اللغة الهدف، وفي هذه الحالة يجب على المترجم أخذه من المعاجم المتخصصة تكريسا لاستعماله أو تتبعه من خلال البحث الوثائقي في النصوص التي ورد فيها مترجما وتوثيقه إذا لم يكن مسجلاً مسبقًا حتى يتكرّس استخدامه في مجال التداول. أو قد يكون غائبًا، فيستلزم حينها استجلاء معناه في اللغة الأصلية وإيجاد مقابل مناسب له مع توثيقه لضمان توحيد الاستعمال. قبل الخوض في الترجمة الاصطلاحية، يجدر أولًا توضيح معنى مصطلح "المصطلحية ." فالمصطلحية علم يدرس العلاقة بين المفاهيم العلمية ومصطلحاتها اللغوية، ويستند في مضمونه إلى علوم متعددة مثل :اللغة، المنطق، الإعلامية، علم الوجود، وعلم المعرفة، إلى جانب مختلف حقول التخصص العلمي. ويستفيد من نتائج هذا العلم كل من المتخصصين، المترجمين، المعجميين، والمسؤولين عن التخطيط اللغوي على المستويين القومي والعالمي. (القاسمي، 1985، صفحة 6). باختصار، هي إذا علم يبحث عن تسمية مفهوم ما داخل تخصص معين مع الأخذ بعين الاعتبار معنى ومبنى المصطلح وكذا توحيد استعماله. أما الترجمة المصطلحية فهي همزة الوصل بين المصطلحية والممارسة الترجميّة، إذ يستخدم المترجمُ المصطلحيةَ في إيجاد المقابل المناسب للمصطلح في اللغة الهدف –مع الحفاظ على دقته المعرفية والثقافية، وضمان ملاءمته للسياق التخصصي بحيث لا يكون النقل حرفيا من المعاجم دون الاهتمام بالسياق خاصة في حالة المصطلح الفلسفي– وفي كثير من الأحيان، عند غياب المصطلح، يصبح المترجم هو المصطلحي نفسه. فدور المترجم كثيرا ما يتعدى كونه مجرد مستعمل للمصطلح التقني ليشمل ترويج المعلومات المتعلقة بالمفاهيم التقنية حسب استعمالها في التواصل عن طريق اللغات، لا بل يصل إلى اختراع المصطلحات في تلك اللغات. (Zilahy, 1959, pp. 285-289)

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

ويلخص الحمزاوي تقنيات الترجمة المصطلحية فيما يلي: (الحمزاوي، 1986، الصفحات 53-54)

1- **الترجمة المباشرة** :وتشمل

- النسخ :استحداث استخدام جديد يبدو غريباً.
- الاستعارة: بمعنى التعريب.
- التضخيم :استخدام عدد من الكلمات أكبر من الأصل.
- التحشية :مشابهة للتضخيم مع زيادة الألفاظ.

2- **الترجمة غير المباشرة**: تشمل

- التكافؤ :التعبير عن المصطلح باستخدام تعبير مختلف.
- المؤالفة :اعتماد مقابل خاص من لغة معينة لأداء معنى معين بلغة أخرى.
- التحوير :استعمال تعبير قديم للدلالة على معنى جديد.

ويُشترط في المترجم أن يكون قادرا على التكثيف والتجريد والاقتصاد في الألفاظ، ببساطة يستحسن استعمال كلمات أقل خاصة وأن المصطلح يجب أن يتكون من وحدة مفردة وليس عبارة عن جملة. (ديداوي، 2000، صفحة 52).

5. الدراسة التطبيقية

سنُجري فيما يلي دراسة تحليلية نقدية لعدد من نماذج ترجمة المصطلحات الفلسفية عند مالك بن نبي من اللغة الفرنسية إلى العربية، وذلك بالاعتماد على كتابيه Les conditions de la renaissance وVocation de l'Islam، إضافةً إلى النسختين المترجمتين: شروط النهضة ووجهة العالم الإسلامي. وقبل الخوض في التحليل، سنعرض لمحة موجزة عن مفهوم المصطلح الفلسفي في فكر بن نبي، لما يمثّله من مدخل أساسي لفهم آلياته الفكرية وفلسفته في صياغة المفاهيم وضبطها بالمصطلحات المناسبة.

1.5 نبذة عن المصطلح الفلسفي فكر مالك بن نبي

تميّز مالك بن نبي بعمق تحليله ورؤيته المنهجية للحضارة، إذ لم يكتف بالحديث في خطوط عامة، بل تناولها بصرامة علمية وبأدوات أقرب إلى الرياضية، مستثمرًا خلفيته كمهندس لصياغة ما يشبه المعادلات الحضارية الدقيقة. ويحتلّ المصطلح في فكره موقعًا محوريًا، فهو ليس مجرّد أداة لغوية، بل يُشكّل البنية التحتية التي يقوم عليها مشروعه الفكري والحضاري، كما يظهر جليًا في مصطلحات ابتكرها أو أعاد توظيفها مثل *القابلية للاستعمار*، *والبوليتيك*، *وما بعد الموحدين*، وغيرها. وتتسم مصطلحاته بطبيعة مزدوجة: فمن جهة، هي متأثرة بما استقاه من الفكر الغربي (ديكارت، كانط، ، شبنغلر، توينبي...) ومن الميادين العلمية المختلفة؛ ومن جهة أخرى، هي مبتكرة على يده انطلاقًا من الواقع الجزائري والعربي الإسلامي، إذ صاغها وكيفها لتصبح أكثر التصاقًا بالبيئة الاجتماعية والفكرية الخاصة به.غير أنّ كتابته بالفرنسية جعلت العديد من هذه المصطلحات عرضة للخطأ عند نقلها إلى العربية، فضلًا عن غياب التوحيد الاصطلاحي في بعض الترجمات العربية لأعماله، وهو ما أبرز جوهر الإشكالية الاصطلاحية في فكره. ومن هذا المنطلق، يصبح دور المترجم أقرب إلى "المصطلحي" الذي يكيّف ويبتكر بدل الاكتفاء بالنقل الحرفي، بما يحافظ على

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

أصالة المفهوم ويربطه بسياقه الثقافي والتاريخي. وبهذا المعنى، يشكّل المصطلح عند بن نبي مفتاحًا أساسًا لفهم مشروعه الحضاري، ودليلًا على ريادته الفكرية التي ما تزال تثير النقاش والجدل في الدراسات العربية والإسلامية المعاصرة.

2.5 دراسة تحليلية نقدية للنماذج

نورد فيما يلي المصطلح بالخط العريض، ونعرضه داخل الجملة كي لا يكون معزولا عن النص الذي ورد فيه مع إرفاقه بشرحٍ للسياق الذي يحوطه. ثم نذيل كل نموذج بتعقيب تحليلي نقدي للترجمة.

-النموذج الأول:

يصف مالك بن نبي العقل الإنساني عموما والعربي خصوصا نافيا صفة "الذّريّة" كصفة فطريّة خاصّة به، فيقول:

المصطلح الأصلي	المصطلح المترجم
"Il s'agit plutôt d'une **modalité** de l'esprit humain en général, lorsque celui-ci n'a pas encore atteint un certain degré de développement et de maturité intellectuelle ou lorsqu'il l'a dépassé" (Bennabi, 2006, p. 48)	" بل هي **طراز** من طراز العقل الإنساني بعامة عندما يقصر عن بلوغ درجة معيّنة من التّطوّر والنّضج أو عندما يفوتها" (نبي، 1986، صفحة 15)

تعقيب: استعمل مالك بن نبي في هذه الفقرة المصطلح الفلسفي "modalité" الحامل لدلالات عميقة تتعلق بوصف التّفكير المنطقي. غير أن المترجم نقله إلى العربية بمفردة طراز أي النّمط والشّكل (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 554). أما modalité فهو مصطلح فلسفي عام تبلور في الفلسفة الحديثة على يد كانط. استعمله بن نبي داخل سياق فلسفي لشرح طبيعة العقل الإنساني وكيفيّة معالجته للقضايا الفكريّة. فتسمّى تلك الكيفيّة مادة القضيّة واللّفظ الدّال عليها يسمّى جهة القضيّة. ويقدّم الدّكتور جميل صليبا المقابل العربي المناسب لمصطلح modalité مع شرح مفهومه:

القضايا عند كانط ثلاث ولها ثلاث جهات (trois modalités):

-القضايا الاحتمالية أو المشكوك في أمرها كما في طرفي القضايا الشرطية: جهتها الإمكان واللا-إمكان.

-القضايا الخبريّة المطلقة التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها مطابقة للواقع في الإيجاب والسّلب، جهتها الوجود وعدم الوجود.

-القضايا الضّروريّة التي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها ضروريّة، جهتها الوجوب والجواز. (صليبا، 1994، صفحة 420)

أمّا مسألة العقل عند مالك بن نبي، فهي قضية خبرية مطلقة تعكس الواقع المعيش، وتتحدد جهتها بين الوجود والعدم. ويتّضح معنى المصطلح من خلال قراءة متأنية للسياق الذي ورد فيه داخل النص؛ إذ نجد الفيلسوف يحلل وجوه العقل الإنساني على نحوٍ يُبرز العدم حين يعجز عن بلوغ مستوى معيّن من التطوّر والنضج الفكري، ويُبرز الوجود حين يتمكّن من بلوغ ذلك المستوى وتجاوزه. غير أنّ الترجمة جاءت بعيدة عن نقل تلك الدلالات، الأمر الذي أفقد النص عمقه الفلسفي. ويُعزى ذلك إلى

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

عجز المترجم عن التمييز بين الألفاظ العامة والمصطلحات الفلسفية؛ فهذا المصطلح ينتمي في الأصل إلى فئة المصطلحات الفلسفية المستقاة من اللغة العامة والتي تُوظَّف للدلالة على مفهوم فلسفي متخصص. غير أنّ المترجم لم يتعرّف عليه باعتباره مصطلحًا فلسفيًا، فتعامل معه على أنه لفظ عادي. ذلك أنّ كلمة modalité، خارج السياق الفلسفي، قد تُحيل إلى معانٍ مثل: النمط، أو الكيفيات، أو التدابير، أو حتى الطراز كما اختار المترجم، غير أنّ المقام هنا يقتضي دلالة فلسفية صِرفة. وعليه، فإن اختيار كلمة طراز لا ينسجم مع الدلالة الفلسفية لمصطلح (Modalité)الذي يعكس عند مالك بن نبي تصورًا مخصوصًا لقضية العقل. لذلك يكون الأنسب ترجمته بمصطلح جهة، بوصفه المكافئ الفلسفي المستقر في العربية. بناءً على هذه الملاحظات نقترح ترجمة بديلة نراعي فيها أسلوب مالك بن نبي الفلسفي ونحافظ فيها على المصطلحات الفلسفيّة التي وردت في الأصل: *"بل هي جهة من جهة العقل الإنساني عموما عندما يقصر عن بلوغ درجة معيّنة من التّطوّر والنّضج، أو عندما يتجاوزها.*

– النموذج الثاني

من الفقرة ذاتها نجد مصطلحين آخرين يستعملهما الفيلسوف لشرح رؤيته عن قضية العقل المسلم:

المصطلح الأصلي	المصطلح المترجم
"… plus précisément l'esprit **discursif** s'inscrit dans l'évolution historique entre deux stades **d'atomisme** (Bennabi, 2006, p. 48)"	وبعبارة أدق يقع العقل **المعمم** في التطوّر التّاريخي بين مرحلتين من مراحل **الذّريّة**". –(نشير إلى أن المترجم قد أحال على مصطلح "ذريّة" في الهامش وشرحه)– (نبي، 1986، صفحة 15)

– تعقيب: هنا نقل المترجم مصطلح (discursif)باستعمال لفظة المعمَّم، وهي ترجمة غير دقيقة تضفي نوعًا من الغرابة والالتباس في المعنى. ومرة أخرى، لم يتمكّن المترجم من تمييز المصطلح الفلسفي عن اللفظ العام، مما أدى إلى إغفال دلالته المتخصصة في النص. فمصطلح discursif يعني في السياق الفلسفي: الانتقال بالاستدلال والبرهان الى استنتاج معين، أي ما يقوم على الخطاب العقلي المنطقي وتسلسل الحجج، لا على معنى التعميم كما أوحت به الترجمة. ويشرحها القاموس الفلسفي على النحو التالي:

"En philosophie: qui procède par raisonnement, par enchainement de propositions, par opposition à intuitif" (https://dicophilo.fr/definition/discursif)

ويقدّم المعجم الفلسفي لمجمع اللّغة العربيّة مقابلاً عربيًّا لها هو: انتقالي، ويشرح مفهومه كالتّالي: "انتقالي (discursif): وصف للتّفكير الاستدلالي وفيه ينتقل الذّهن في خطوات من مبادئ إلى نتائج تترتّب عليها، ويقابله الحدس(intuitif). (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 24). وبناءً على ذلك، فإن كلمة معمَّم التي اعتمدها المترجم لا تنسجم إطلاقًا مع مفهوم هذا المصطلح، في حين تبدو كلمة *انتقالي* أكثر ملاءمة. ويتكشّف ذلك أكثر من خلال الفكرة الموالية للنموذج المقترَح، حيث يوضّح مالك بن نبي بنفسه مقصوده بإعطاء مثال يصور الأمر بوضوح:

"C'est ainsi que la pensée est forcément "atomistique" dans ses premières démarches, comme ce fut le cas en Europe à l'époque pré-cartésienne, et qu'elle le redevient lorsqu'elle cesse tout

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

effort intellectuel, comme à l'époque post-khaldounienne dans le monde musulman" (Bennabi, 2006, pp. 49-50)

أي إنّ الفكر في بداياته يكون "ذرّيًا"، ثم ينتقل انتقالًا منطقيًا من المبادئ إلى نتائج محدّدة، ليعود مرّة أخرى إلى الذرّية عند توقّف كل جهد فكري فعّال، كما هو الحال عند المسلمين. وتتضح هذه الفكرة أكثر بالرجوع إلى *مخطط دورة الحضارة* الذي عرضه مالك بن نبي في كتاب *شروط النهضة*، إذ اعتاد أن يربط بين أفكاره في مختلف مؤلفاته، وهو ما يجعل الفهم الشامل لفكره شرطًا أساسيًا لفهم مصطلحاته ومن ثَمّ ترجمتها ترجمة دقيقة ووافية بدلالاتها الفلسفية. نعرج الان على مصطلح *atomisme* الذي تُرجم بلفظة *الذرّية*، وهو اختيار موفّق؛ إذ حافظ المترجم من خلاله على أسلوب المؤلّف من جهة، وأدّى بدقّة المفهوم الفلسفي الذي وصف به بن نبي العقل العربي والإنساني بوجه عام من جهة أخرى. ويعود هذا التوفيق إلى تمكّن المترجم من التعرّف على المصطلح بوصفه مصطلحًا فلسفيًا قائمًا، فنقله بترجمة مصطلحية مكرَّسة. كما عزّز المترجم ترجمته بحاشية أوضح فيها المقصود بالذرّية بقوله" :*يقصد المؤلّف بالذرّية (atomisme) نزوع الفرد إلى تجزئة مشكلة الحياة فيتناولها ذرّة ذرّة*"، وهو ما أسهم في توضيح الصورة وتقريبها أكثر إلى ذهن القارئ.

بناءً على هذه الملاحظات نقترح ترجمة بديلة نراعي فيها أسلوب مالك بن نبي الفلسفي ونحافظ فيها على المصطلحات الفلسفيّة التي وردت في الأصل: *"وبعبارة أدق يقع العقل الانتقالي في التّطوّر التّاريخي بين مرحلتين من مراحل الذرّية."*

– النموذج الثالث:

يتحدث بن نبي عن مظاهر العلم في الحضارة، فيلاحظ أن الحضارة الغربيّة الحديثة حضارة "إنسانيّة أوربيّة" من الدّاخل و"إنسانيّة استعماريّة" من الخارج عكس الحضارة الإسلامية:

المصطلح الأصلي	المصطلح المترجم
On ne peut pas non plus ne pas penser au **libéralisme** de la science musulmane, à l'époque de son euphorie, lorsqu'elle s'offrait inconditionnellement à l'esprit humain (Bennabi, 2006, p. 51)	كما أنّنا لا نستطيع أن نضرب صفحًا عن **سعة الصّدر** التي امتازت بها مدارس الفكر في العالم الإسلامي في عصرها الذّهبي حيث تتلمذ فيها الفكر الإنساني دونما قيد أو شرط. (نبي، 1986، صفحة 17)

– تعقيب: لم يفرق المترجم بين المصطلح الفلسفي واللفظ العام هنا أيضا، فترجم مصطلح (Libéralisme) بـ "سعة الصدر"، وهي ترجمة غير دقيقة. ذلك أنه مصطلح مأخوذ من اللغة العامة ليدل على مفهوم فلسفي. فحتى وإن كانت الترجمة تنقل جزءًا من الدلالة الأصلية، إلا أنها تفقد المصطلح أبعاده الفلسفية، وتهمل الطابع التقني الذي قصده بن نبي. عبارة "سعة الصدر" تعبير ذو حمولة أدبية وعاطفية، في حين أن كلمة (Libéralisme) عند بن نبي تحمل معنى فلسفيًا محددًا يتسم بالموضوعية لحقيقة تاريخية في الحضارة الإسلامية، تتمثل في احترام الحرية الفردية في الاعتقاد والتعلم. ويورد الدكتور جميل صليبا مقابلا عربيا لهذا المصطلح هو: نزعة الحرية، كما يعرّف هذا المفهوم بأنه: " مذهب سياسي فلسفي يقرّر أنّ وحدة الدّين ليست ضروريّة للتنظيم الاجتماعي الصّالح، وأن القانون يجب أن يكفل حريّة الرأي والاعتقاد [...] وقد يطلق مذهب الحريّة على القول بوجوب احترام استقلال الأفراد أو القول بضرورة التّسامح في شؤونهم" (صليبا، 1994، الصفحات 465-466). وهذا ما ينسجم مع ما أورده مالك

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

بن نبي في هذا السياق من استعماله عبارة (Profiter librement)التي تعكس بدقة الدلالة الفلسفية لمفهوم (Libéralisme). وعليه نقترح التّرجمة المعدّلة: *"كما أنّنا لا نستطيع أن نضرب صفحًا عن نزعة الحريّة التي امتازت بها مدارس الفكر الإسلامي في عصرها الذّهبي حين تتلمذ عليها الفكر الإنساني دون قيد أو شرط.*

– النموذج الرابع

لاحظ مالك بن نبي أنّه عندما يتراجع تأثير الروح أو الدين ويخفت صـــوت العقل في حياة الإنســـان، تنفلت الغرائز من قيودها لتدفعه إلى مستوى بدائي من العيش:

المصطلح الأصلي	المصطلح المترجم
"S'il fallait nommer cette phase sans âme et sans intelligence qui marque la fin de toute civilisation, on ne trouverait pas peut-être un nom plus adéquat que celui de phase **boulitique** (Bennabi, 2006, p. 73)	ولو أردنا أن نســـمي هـذه المرحلة الخالية من الروح والعقل والخاتمة لكل حضـــارة، لأطلقنا عليها بلا تردد اســـم مرحلة **السـياسـة** بالمعنى السـطحي لكلمة سـياسـة. (نبي، 1986، صفحة 59)

– تعقيب: قبل التعليق على الترجمة، يجدر بنا الإشارة إلى أنّ هذا المصطلح ذو طبيعة تقنية خالصة في فكر مالك بن نبي، شأنه في ذلك شأن مفاهيم أخرى ابتكرها مثل القابلية للاستعمار وما بعد الموحّدين وغيرها من المصطلحات الفلسفية الخاصّة بمشروعه الفكري. فقد استحدثه وزوّده بدلالة مخصوصة، وتكرّر وروده في مختلف كتبه، ورغم ذلك لم تتعامل الترجمة معه كمصطلح فلسفي وظلت تتباين من مترجم إلى آخر، على الرغم من الحاجة الماسّة إلى توحيدها في النصوص العربية المنقولة عن الفرنسية، حتّى تُكرَّس بالثبات والانسجام كما كرّسها بن نبي نفسه في أصولها الفرنسية. للتدليل على ذلك، نستشهد بمثال من مؤلَّف آخر لبن نبي ورد فيه المصطلح مشروحًا ومبيَّنًا مصدره، (ذلك أن الفيلسوف غالبا ما يشرح أي مصطلح يبتكره لتسهيل فهمه، وقد سبق وأشرنا إلى ذلك أعلاه). يقول بن نبي:

"Il est d'ailleurs difficile d'appliquer le terme de politique aux initiations anarchiques de ces différentes élites, et le terme de "**boulitique**" que **le peuple algérien** emploie pour désigner les confusions, les illusions et les mythes, lui serait certainement préférable " (Bennabi, 2006, p. 142)

وجاءت الترجمة على النحو التالي:

"فإنّ من الصّعب إطلاق مصطلح "سياسة" على تلك المحاولات الفوضويّة التي مرد عليها مختلف الزّعماء، ولعلّ من الأفضل أن يطلق عليها لفظة "**البوليتيكا**" الذي يطلقه عامّة النّاس على صنوف التّخبّط والأوهام والخرافات وألوان المخاتلات " (نبي، 1986، صفحة 92).

يصف مالك بن نبي السّياسة الفوضويّة المنتهجة في العالم الإسلامي، بسبب اضمحلال عاملي الدين والعلم من ساحته الحضارية، باستعمال كلمة من اللّغة العاميّة الجزائريّة (أي الدّارجة) وهي "boulitique" صيّرها بن نبي مصطلحا فلسفيا تقنيا خاصا به. وهذه الكلمة من أصل فرنسي ""politique" إلاّ أنّها تنطق في الدّارجة الجزائريّة بتحريف حرف"p" إلى الباء العربي، وهي تعني في ثقافتنا الشّعبيّة التّزييف والكذب ويطلقها الجزائري على أفعال الشّخص الذي يتقن فنّ الخداع والكذب أو على من

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

يزرع الفوضى والتّشويش فيقول أحدهم للآخر مثلاً: "حبّس *علينا البوليتيك هذا*" أي توقّف عن هذا الكلام الفارغ أو توقّف عن زرع الفوضى والتّشويش والكذب، فالمعنى نفسه ويتفاوت قليلا حسب السّياق. وتُرجمت هنا كلمة "boulitique"بـ "سياسة " مع تقديم تفسير لها على أنها تؤدي المعنى السطحي للسياسة وهي ترجمةُ "تضخيم" استعمل فيها المترجم عددا أكبر من الكلمات للدلالة على مصـــطلح واحد. وفي المثال الثاني جنح المترجم إلى ترجمة أرادها مكافئةً باســتعمال كلمة بوليتيكا "بدل "بوليتيك"، وربما كان ذلك نتيجة جهله بالنطق الصحيح للكلمة في المجتمع الجزائري، ما أضفى عليها غرابة في النطق وجعلها غير مستساغة لا في السياق الفصيح ولا في سياق الدارجة الجزائرية. وكان الأجدر بالمترجم إعادة الكلمة إلى أصلها الجزائري كما فعل مالك بن نبي، أي "البوليتيك"، مع الإحالة إلى حاشـــية المترجم، إن أراد، لتوضـــيح معناها للقارئ العربي الذي قد لا يكون مطلعًا على الدلالة الشعبية الجزائريّة للمصطلح.

وعليه نقترح ترجمة نأخذ فيها بعين الاعتبار المصـــطلح التقني: "*ولو أردنا أن نســـمي هذه المرحلة الخالية من الروح والعقل والخاتمة لكل حضارة، لأطلقنا عليها بلا تردد اسم مرحلة* ***البوليتيك***".

6. خاتمة

من خلال دراسة وتحليل نماذج الترجمات المختارة يتضح أن المصطلح الفلسفي يشكل أداة معرفية متجذرة في النص، وأن أي خلل في نقله يؤدي إلى فقدان المعنى الأصلي وإضعاف التواصل الفكري بين الفيلسوف وقرائه.

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج أساسية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تفاوت دقة الترجمات :إذ لم يميز بعض المترجمين دائمًا بين المصطلحات الفلسفية والكلمات العامة، مما أدى إلى إضعاف الخصوصية الفلسفية للنصوص.
- دور النص والســـياق الفكري :يظهر النص الفلســـفي وســـياقه الفكري والاجتماعي كعنصـــر محوري في اختيار الترجمة الصحيحة. فالترجمة الناجحة تتطلب قراءة متعمقة لكل مؤلفات بن نبي مع رصد دقيق للمصطلحات الفلسفية، لضمان تكريسها وتوحيد ترجماتها بما يعكس عمق الفكر البنّابي.
- أهمية الفهم الفلسفي العميق :يمكن القول إن الترجمة الفلسفية الدقيقة تتطلب مزيجًا من الكفاءة اللغوية والفهم الفلسفي العميق للنص لضمان نقل فلسفة المفكر بدقة ووضوح.

المقترحات: استنادًا إلى هذه النتائج، تقترح الدراسة ما يلي:

- إعادة ترجمة كتب مالك بن نبي، مع التركيز على النقل الدقيق للمصـطلحات الفلسـفية باعتبارها العصـب الرئيس للفكر البنّابي.

قائمة المراجع

المدونة

- بن نبي، مالك. (1986). وجهة العالم الإسلامي (ترجمة عبد الصّبور شاهين). دار الفكر
- بن نبي، مالك.(2013). شروط النهضة (ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصّبور شاهين). دار الفكر.
- -Bennabi, M. (2014). Les conditions de la renaissance. EL BORHANE

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

- -Bennabi,M. (2006). Vocation De L'Islam. Dar Albouraq

المراجع العربية

- ابن منظور .(1980) .*لسان العرب، المجلد الأول* .دار المعارف.
- التهانوي، م. ع .(1996) .*كشاف اصطلاحات الفنون، الجزء الأول والثاني* .مكتبة لبنان ناشرون.
- الجرجاني .(1995) .*كتاب التعريفات* .دار الكتب العلمية.
- الحجازي، م. ف .(1993) .*الأسس اللغوية لعلم المصطلح* .مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع
- الحمزاوي، م. ر .(1986) .*المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها* .دار الغرب الإسلامي
- الديداوي، م .(2000) .*الترجمة والتواصل: دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم* .المركز الثقافي العربي.
- الزبيدي، م. م .(1965) .*تاج العروس: القاموس المحيط باللغة العربية* .دار الفكر.
- الفارابي، أ. ن .(1990) .*كتاب الحروف، باب اختراع الأسماء ونقلها* .دار المشرق.
- القاسمي، ع .(1985) .*مقدمة في علم المصطلح* .دار الموسوعة الصغيرة.
- بن طالب، ع .(1989) .*تأسيس القضية الاصطلاحية* .المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات – بيت الحكمة قرطاج – مطبعة القلم.
- جهامي، ج .(1998) .*موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب* .مكتبة لبنان ناشرون.
- حنفي، ح .(2021) .*من النقل إلى الإبداع* .مؤسسة هنداي.
- دوريو، ك .(2007) .*أسس تدريس الترجمة التقنية* .المنظمة العربية للترجمة.
- زفنكي، ص .(2010) .*المناهج المصطلحية: مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها* .وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب.
- صليبا، ج .(1994) .*المعجم الفلسفي: بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة، ج1* .دار الكتاب العالمي.
- عمر، أ. م .(2008) .*معجم اللغة العربية المعاصرة* .عالم الكتب.
- مجمع اللغة العربية .(1983) .*المعجم الفلسفي* .الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة.
- مجمع اللغة العربية .(2004) .*المعجم الوسيط* .مكتبة الشرق الدولية.
- هانز، ج. غ .(2002) .*بداية الفلسفة*)ترجمة علي حاكم صالح ود. حسن ناظم). دار الكتاب الجديد المتحدة.

المراجع الأجنبية:

- Adorno, T. W. (2022). *Terminologie philosophique I et II* (M. de Launay, Trad.; H. Lonitz, Éd.). Klincksieck.
- Brownlie, S. (2002). La traduction de la terminologie philosophique. *Meta: Journal des traducteurs, 47*(3), 296–310.
- Cossutta, F. (1989). *Éléments pour la lecture des textes philosophiques*. Bordas.
- De Beaugrande, R. (1980). *Text, discourse and process: Toward a multidisciplinary science of texts*. Ablex Publishing Corporation.
- Deleuze, G., & Guattari, F. (1991). *Qu'est-ce que la philosophie ?* Les Éditions de Minuit.
- Dictionnaire philosophique en ligne. (n.d.). Discursif. Repéré en juin 2025 à 2 h du matin sur https://dicophilo.fr/definition/discursif
- Dupont, J., & Walezac, É. (2010). *L'intertextualité dans le roman contemporain de la langue anglaise*. Presses Universitaires de Perpignan.
- Gaudin, F. (1995). Champs, clôtures et domaines : des langues de spécialité à la culture scientifique. *Meta: Journal des traducteurs, 40*(2), 229–237.
- Ladmiral, J.-R. (1981). Éléments de traduction philosophique. *Langue française, 51*(1), 19–34.
- Lamont, M. (1987). How to become a dominant French philosopher: The case of Jacques Derrida. *American Journal of Sociology, 93*(2), 584–622.

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 144-159
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

- Rey, A. (1990). Lexico-logiques, discours, lexiques et terminologies philosophiques. In *Encyclopédie philosophique universelle* (Vol. 2, *Les notions*). Paris : Presses Universitaires de France.
- Savory, T. H. (1967). *The language of science*. London : Andre Deutsch.
- Thériault, M. (2016). Danto et la littérature : une philosophie de l'écriture ? *Cahiers philosophiques – Revue trimestrielle de philosophie, 144*, 57–74.
- Zilahy, P. (1959). Quality in translation. In E. Cary & R. W. Jumpelt (Eds.), *Proceedings of the Third Congress of the International Federation of Translators (FIT), Bad Godesberg* (pp. 285–289). Oxford : Pergamon Press.